Route Educational and Social Science Journal

Volume 4(2), March 2017

Article History		
Received / Geliş	*Accepted / Kabul*	*Available Online / Yayınlanma*
15.03.2017	*15.03.2017*	*25.03.2017*

A PSYCHOLOGICAL APPROACH OF ATTEMPT SUICIDE TO TEENAGE GIRL

CEZAYİR'DE ERGEN KIZLAR ARASINDA İNTİHAR EĞİLİMİ

***Nour el-Houda Bezraoui*[1]**

Abstract

Adolescence is a transit stage (transformation) between childhood and adulthood. It is also seen as a critical and complex because of the multiple; rapid and strong transitions that have occurred at all levels; which led some to say: « that teenage girl is able to imagine and representing an imaginary world which makes them vulnerable to disappointment when they come into contact with reality. Disappointment these circumstances and to the point of suicide as a message to another's and the surrounding cannot grasp their meaning only through decoding (decoded) in order to understand and provide assistance and help to the owner. Starting from the importance of detecting the psychological causes and social conditions behind the attempt of suicide among young people in general and the teenage girl in particular; this study was to look at teenage girl psychology made to commit suicide; through a psychological approach of two clinical cases (applying the Rorschach test).

Keywords: Suicide attempt- psychological approach- teenage girl.

Özet

Ergenlik yetişkinlik ile çocukluk arasında bir geçiş dönemidir. Bu dönemde hızlı geçişler, farklı krizler ve güçlükler birlikte birlikte yaşanır. Bu dönem; "Muhayyel bir alem tasarımının olduğu ve bu tasırımın gerçeklerle karşılaşıldığında hayal kırıklıklarına neden olduğu bir kriz aşaması" olarak değerlendirilir. Öyle ki hayal kırıklığı kişiyi intihar aşamasına kadar götürür. İntihar girişimi çevredekilere kendisini anlamaları ve kendisine yardım etmeleri için bir şifreli mesaj olarak sunulur. Konunun önemine binaen bu araştırmada Tilimsan kentinde intihar girişiminde bulunan ve yaşları 17-19 arasında değişen iki ergen kızla yapılan görüşmelerden ve vaka incelemelerinden elde edilen veriler ışığında bu araştırma yapılmıştır.

Anahtar Kelimeler: İntihar Eğilimi, Psikolojik Yatkınlık, Ergen Kızlar

[1] Dr., Tilimsan Üniversitesi/Cezayir , Mail :nehbez@yahoo.fr

مقاربة نفسية للمحاولة الانتحارية لدى الفتاة المراهقة

الملخص:

تعتبر المراهقة مرحلة عبور (وتحول) بين الطفولة وسن الرشد. كما تعتبر أيضا مرحلة حرجة ومعقدة بسبب التحولات المتعددة، السريعة والحادة الّتي تحدثها على جميع المستويات، الأمر الّذي جعل البعض يقول «أنّ المراهقة قادرة على تخيل وتمثل عالم وهمي مما يجعلها عرضة لخيبة الأمل عندما تحتك بالواقع». وقد تصل خيبة الأمل هاته إلى درجة الإقدام على الانتحار كرسالة للآخر وللمحيط لا يمكن إدراك معناها إلاّ من خلال فك رموزها (شفرتها) من أجل فهمها وتقديم المساعدة لصاحبها.

فانطلاقا من أهمية الكشف عن الأسباب النفسية والظروف الاجتماعية الّتي تقف وراء المحاولة الانتحارية لدى الشباب بشكل عام والفتاة المراهقة بشكل خاص، جاءت هذه الدراسة للبحث في سيكولوجية الفتاة المراهقة المقدمة على الانتحار من خلال مقاربة نفسية عيادية لحالتين (بواسطة تطبيق اختبار الروشاخ).

الكلمات المفتاحية: المحاولة الانتحارية – المقاربة نفسية – الفتاة المراهقة.

.

مقدمة:

من الصعب الحديث عن الانتحار والمحاولة الانتحارية دون أن نضعهما ضمن الإطار الواسع لسلوكات ذات منحى خطير عند المراهقين. فلدى كل مراهق نزعة نحو تدمير الذات، والمحاولة الانتحارية هي المظهر الأقصى خطورة لذلك. فبهذا الشكل تعتبر المحاولة الانتحارية وسيلة للهروب من ضغط لا يقوى المراهق على تحمله أكثر من أن تكون وسيلة لتحقيق رغبة حقيقية في الموت. إنّها طريقة يستخدمها المراهق من أجل تجنّب التبعية أو استرجاع دور نشيط وأن يبقى سيّد نفسه، ذلك أنّ المحاولة الانتحارية غالبا ما تتمّ في جو من الاندفاعية، كما أنّها تمثّل انقلابا retournement للعدوانية نحو الذات: إنّ المحاولة الانتحارية هي اعتداء على الجسم وكلّ ما يمثّله هذا الجسم، لكنّها أيضا وسيلة لإحداث ردود فعل لدى الآخرين (Braconnier A et Marcelli D,1998 :201). فإذن هو فعل معقد لا يقتصر على محدد واحد بل يستدعي دراسة سببية متعددة العوامل، إذ يشير (لادام ف Ladame F,1981) إلى أنّه من الصعب وضع خط فاصل بين ما هو عادي وما هو مرضي أثناء مرحلة المراهقة، فيما يؤكد آخرون بأنّ المحاولة الانتحارية ما هي إلاّ تعبير عن القلق العادي لدى المراهق. وهذا ما يتطلب نظرة شاملة من شأنها أن تعطي معنى للسلوك الانتحاري نسبة إلى تاريخ الشخص المقدم على الانتحار وكذا طريقة تعاملاته وتفاعلاته مع نفسه، مع أقربائه ومع الآخرين، وذلك من خلال مقاربة نفسية دينامية ونفس مرضية للشخص المقدم على الانتحار.

1- الخلفية النظرية للدراسة:

هناك العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية التي تناولت موضوع عمل الطفل، وذلك من جوانب عديدة، نذكر من بينها ما يلي:

دراسة عبد الحفيظ معوشة (2013): بعنوان الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات عند الشباب، والّتي انطلقت في إشكاليتها العامة من التساؤلات التالية: هل توجد علاقة بين الميول الانتحارية وتقدير الذات عند الشباب؟ وما نوعها إن وجدت؟، حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (292) شاب وشابة، تراوحت أعمارهم بين 18 و29 سنة. وقد تم تطبيق مجموعة من الأدوات لتحقيق ذلك، حيث تم استخدام المقابلة، واستبيان الميول الانتحارية ومقياس تقدير الذات.

أظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك علاقة ارتباطية من النوع السالب بين تقدير الذات، ومكوناته، وأبعاد الميول الانتحارية عند الجنسين، وبأنّ تقدير الذات العامة هي المؤشر الأكثر إسهاما بالتنبؤ بالميل الانتحاري عند الذكور، في حين أنّ تقدير الذات العائلي هو الأكثر تنبئا لدى الإناث. كما وجدت فروق دالة إحصائيا في الميول الانتحارية ولصالح تقدير الذات المنخفض، وأنّ هناك علاقة ارتباطية من النوع السالب بين الميول الانتحارية عند الشباب ومتغير الجنس عند الإناث دون غيرهنّ من عينة الدراسة.

دراسة غازلي نعيمة (2014): بعنوان النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق، وقد استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق. وقد شملت الدراسة (20) حالة منها (10) حالات حاولت الانتحار و(10) لم تحاول الانتحار، تراوحت أعمارهم بين 14 و17 سنة وقد

اعتمدت الباحثة على دليل المقابلة العيادية واختبار الإدراك الأسري، حيث أسفرت نتائج الدراسة على أنّ لشكل النسق الأسري المدرك علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

لقد قام (أليون Alyon) بدراسة مقارنة بين مجموعتين، إحداهما ضابطة تتكون من شباب لم يحاولوا الانتحار، والثانية تجريبية تكونت من شباب قاموا بمحاولة انتحارية، حيث أظهرت النتائج ما يلي: فيما تعلّق بالمجموعة الأولى، فإنّ هؤلاء الشباب عاشوا مع الوالدين في جو أسري اتسم بعدم التوتر، وليس لديهم سوابق مرضية أو تسمم كحولي. وأما المجموعة الثانية فقد عرفت تفشي ظاهرة انفصال الأبوين، وأنّ أغلبهم عاشوا مع الأم. كما اتسم الجو الأسري بتوتر العلاقات بين أفراده، ووصف الأب بالشخص العدواني والبخيل، والأم بغير المهتمة وغير المتأثرة، فيما وصف الإخوة والأخوات باللا مباليين مع وجود سوابق عائلية ذات علاقة بالانتحار، والإدمان على الكحول والاكتئاب (في: عبيد غنية 1995: 24)

2- إشكالية الدراسة:

إنّ الفعل الانتحاري يثير لدينا تساؤلات لا يمكننا الإجابة عنها بشكل مرض لأنّ الشخص المنتحر هو الوحيد القادر على ذلك. وعليه فإنّنا دائما ما نجد أنفسنا عاجزين وغير قادرين على إعطاء إجابات أو تفسيرات عدا تقديم بعض الفرضيات. في حين أنّ المحاولة الانتحارية تضعنا أمام شخص قد يساعدنا في عملية البحث والكشف وبالتّالي إيجاد البعض من الإجابات عن تساؤلات لطالما ترددت في أذهاننا.

فبالرغم من أنّ كلّ من البعد الاندفاعي والبعد الاكتئابي يمثلان البعدين الأكثر ترجيحا في تفسير مختلف الجداول السميائية والنفس مرضية الخفية للفعل الانتحاري لدى المراهق، والّذي يقوم بهذا السلوك لأنّه يعاني اضطرابا شديدا ومتغيّرا في ظل غياب أي مرض عقلي محدد لديه من حيث التصنيف المرضي، إلاّ أنّ المحاولة الانتحارية كسلوك يجب أن يتمّ فهمه على أساس أنّه سلوك يتطلب تقييم ويستدعي تهيئة سواء في ارتباطه بمفهوم الدينامية النفسية الداخلية للمراهق أو بمفهوم التفاعلات العائلية الأسرية. وعليه يمكن تحديد إشكالية الدراسة التالية من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هي الأسباب النفسية والعائلية الّتي قد تؤدي بالفتاة المراهقة إلى الإقدام على الانتحار؟
- ما هو مستوى النضج الانفعالي والوجداني للفتاة المراهقة المقدمة على المحاولة الانتحارية؟

3- فرضيات الدراسة:

- إنّ عدم التوظيف العائلي (والمتمثل في انعدام التواصل والتفاعل داخل الأسرة ووجود خلل في الأدوار) يؤدي بالفتاة المراهقة إلى محاولة الانتحار.
- تتميّز الفتاة المراهقة المقدمة على المحاولة الانتحارية بعدم النضج الانفعالي والوجداني.

4- الهدف من الدراسة:

- إن الدراسة الحالية ترمي إلى محاولة الكشف عن البنية السيكولوجية للفتاة المراهقة المقدمة على المحاولة الانتحارية مثلما تحددها مستويات التحليل لاختبار الروشاخ.

5- أهمية الدراسة:

- تأتي أهمية الدراسة نتيجة للزيادة الحادة في المحاولات الانتحارية لدى فئة الشباب ومنهم على وجه الخصوص الفتاة المراهقة.
- كما أنّ نتائج هذه الدراسة سوف تكون مفيدة من الناحية العلمية في إعداد برامج الوقاية وعلاج آثار المحاولات الانتحارية لدى فئة الشباب.
- وتتلخص أهمية هذه الدراسة فيما ستضيفه من نتائج إلى حقل الدراسات النفسية ذات العلاقة بالطفل والمراهق.

6- تحديد المفاهيم الإجرائية:

- المحاولة الانتحارية: هو الانتقال من الفكرة الانتحارية إلى السلوك الفعلي للانتحار دون الوصول إلى الموت.
- الفتاة المراهقة: في هذه الدراسة هي الفتاة الّتي يقع سنها بين 17 و19 سنة، والّتي تعيش جميع التغيرات التي تحدث لها في جميع المستويات داخل البنية الأسرية.

7- حدود الدراسة:

حدود موضوعية: تتحدد الدراسة الحالية في دراسة لحالتين مراهقتين أقدمتا على محاولة انتحارية، الأولى تبلغ 17 سنة من عمرها، والثانية عمرها 18 سنة.

حدود مكانية: تتحدد الدراسة المكانية باشتمالها على حالتين أقدمتا على محاولة انتحارية تقطنان بمدينة مغنية (ولاية تلمسان)

8- منهج الدراسة

وقد تم استخدام دراسة الحالة باعتبارها قطاعا طويلا لحياة الفرد يختص بماضيه وبتتبع حياته، وذلك بهدف مراجعة ودراسة وتحليل وتلخيص تلك المعلومات ووضع وزن عيادي لكل منها. فبواسطة دراسة الحالة نستطيع فهم الدوافع والسلوك وأسبابها، وتحديد اتجاه تطورها (المعطي محمد حسن، 1998: 156).

9- مكان ومدة الدراسة:

تشير الباحثة هنا إلى أنّه تمّ التواصل الأول بحالتي الدراسة في مصلحة الاستعجالات بمغنية (تلمسان). ثمّ تمّ الاتفاق معهما على إجراء مجموعة من المقابلات، وذلك بعد القيام بشرح وتوضيح الهدف وكذا الخطوات الّتي يتطلبها البحث. وبعد الحصول على الموافقة تمّ لقاؤهما خارج المستشفى بعيادة خاصة لطبيبة مختصة في أمراض النساء.

10- حالات الدراسة

أقيمت الدراسة على حالتين مراهقتين، إحداهما تبلغ من العمر 17 سنة، والثانية عمرها 18 سنة، كليهما أقدمتا على محاولة انتحارية.

11- أدوات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام الأدوات التالية:

- المقابلة العيادية،
- الملاحظة المباشرة،
- اختبار الروشاخ لصاحبه Hermann Rorschach (Anzieu D, Chabert C,1961)

12- نتائج الدراسة: (عرض الحالات)

- **الحالة الأولى:**

البيانات الأولية:

الاسم: حنان
السن: 17 سنة
المستوى الدراسي: السنة أولى ثانوي
عدد الإخوة: أربعة (3 أخوات وأخ)
الرتبة بين الإخوة: البكر

السميائية العامة:

-حنان، فتاة مراهقة، من مواليد 1999، نحيفة البنية، متوسطة القامة، بشرتها بيضاء عيناها زرقوتان، وشعرها أسود طويل.
-وأما بالنسبة لملامح الوجه، فرغم الابتسامة المرتسمة عليه إلاّ أنّه تغلب عليه نظرتها الحزينة.
- تمتاز حنان بنوع من الحيوية ترافقها رغبة كبيرة في الظهور وجلب الانتباه مع لغة بسيطة وحديث تدور أحداثه بشكل مركّز حول العائلة.
- وفيما يتعلّق بالجانب العلائقي، فإنّه ينصب وبشكل « قهري » حول علاقتها بوالديها وخاصة أمها الّتي تشكل محور حياتها ككل.
- وأما عن علاقتها بإخوتها، فتقول حنان بأنها شبه غائبة لأنّهم يصغرونه سنا وأنّها لا تجد مواضيع تتقاسمها معهم لأنهم يدرسون وغالبا ما يكونون منشغلين في مراجعة دروسهم.

ملخص المقابلات: بعد تردد وتخوف أولي لحنان من طلبنا لإجراء مجموعة من المقابلات معها، وبعد شرح الهدف للقيام بذلك، أبدت موافقتها لكن مع ارتسام ملامح الحيرة والاستفهام على وجهها. بادرت حنان بالحديث عن تدمرها من حالتها الصحية الّتي أقعدتها الفراش لمدة تفوق الشهر، والآن هي مجبرة على إجراء عملية جراحية بسبب تمزق على مستوى البلغم بعدما قامت بشرب جرعات من الحامض Acide. ومن هنا بدأت حنان بسرد الأحداث الّتي كانت وراء محاولتها الانتحارية، فتقول: «حاولت الانتحار رغم علمي بأنّ ذلك حرام ومخالف لشريعتنا الإسلامية. فعلت ذلك رغما عني لأنّني سأفقد الشخص الأعز إلي «أمي». إنّها مصابة بمرض يهدد حياتها في كلّ لحظة وثانية. رافقتها إلى الطبيب من أجل معرفة نتائج التحاليل والأشعة الّتي قامت بها طلبا منه، حيث أخبرها بأنّها مصابة بمرض خبيث، وأمرها بدخول المستشفى بشكل عاجل. عند وصولنا إلى المنزل، أغمي عليها فنقلت على الفور إلى المستشفى، وهي في أسوء حال وكأنّ الموت يترصد بها. في اللحظة ذاتها شعرت بضيق في صدري وصعوبة في التنفس، فقررت حينها أن أموت قبل أمي لأنّه لا حياة بعدها. أنا أكبر إخوتي ولا أستطيع تحمل مسؤولية البيت لوحدي. خرجت بسرعة واشتريت قارورة حامض، عدت إلى البيت وشربت الحامض، فقدت وعيي لأجد نفسي في المستشفى». كما تشير أيضا إلى أنّها قد حاولت الانتحار من قبل والسبب هو مرض الأم دائما وخوفها من فقدان أمها، حيث تناولت علبة بأكملها من الحبوب لكن لم يحدث لها أي مشكل صحي كما الآن. تشير حنان إلى أنّ أمها ورغم مرضها إلاّ أنها ترعاها وتلبي جميع طلباتها، وكذلك الأب، إلاّ أنّه وبحكم عمله غالبا ما يتغيّب عن المنزل

لأنّه كثير السفر، مشيرة في ذات السياق أنّها ترافق أمها أينما ذهبت، ثمّ تضيف مبتسمة: لقد غادرت مقاعد الدراسة كي أبقى بجوارها.

ما يمكن استخلاصه هو أنّ حنان لديها خوف شديد من فقدان الأم والانفصال عنها (تبعية للأم)، وهي لا تدرك الواقع إلاّ من خلال علاقتها بأمها. كما أنّها تستجيب لتصوراها الذاتية، ذلك أنّها لا تقدّر نتيجة الفعل إلاّ بعد حدوثه (لديها سلوك اندفاعي)، ما يوحي بوجود صعوبة في التكيف وبساطة التفكير والهروب من الواقع (الهروب من المسؤولية).

معطيات الروشاخ للحالة «حنان»:

- **النسب المئوية المتحصل عليها:**

RC%	IA %	H%	A%	% F±	F⁻%	F⁺%	F%	DG%	Dd%	D%	G%
37.5	12.5	6.25	56.25	6.25	12.5	62.5	81.25	6.25	18.75	68.75	6.25

- **ظروف إجراء الاختبار**: عند تقديم الاختبار لحنان، بدا عليها نوع من القلق والحيرة، وهذا ما قد يفسر لنا قلة الاستجابات لكلّ لوحة، والّتي تراوح عددها بين الإجابة الواحدة كأدنى حد وثلاث إجابات كأقصى حد.
- **بلغ العدد الإجمالي للإجابات: R** = 16، وهذا ما يوحي بأنّ الحالة ذات مردودية عادية في حدها الأدنى، حيث أنّ الاستجابات تتباين وتختلف من لوحة إلى أخرى تراوحت بين استجابة واحدة وثلاثة استجابات.
- **فيما يتعلّق بالزمن الكلّي للاختبار**: فقد قدر بـ 18 دقيقة و55 ثا والّذي يعتبر قليلا نسبة للمعدل العادي، ما يدل على السرعة والعفوية.
- **تحليل نتائج الاختبار:**

نسبة G: 6.25 %: تدل على أنّ حنان لديها كف في استعمال التفكير الخيالي.

نسبة D : 68.75 %: تعني أنّ حنان تعتمد على التفكير المجرد، الأمر الّذي تظهره معظم استجاباتها للوحات كما يوحي بوجود نوع من الكبت من جهة، ونوع من التجنب والأمن على حساب ما هو غير اعتيادي وغير متوقع من جهة أخرى.

نسبة Dd: 18.75 %: موقع ظهورها ترافق مع F⁻ في اللوحة [X]، وهو مثير للقلق، ما يشير إلى وجود اضطراب ميّزه سلوك هروبي، كما ظهرت مصاحبة لـ F⁺ في كلّ من اللوحتين [V] و[VI]، ما يعبر عن التفكير المجرد.

نسبة F⁺: 62.5 %: معناه أ نّ حنان تعاني من اضطراب في تصور الواقع، بإمكانها أن تكون عصابية، وقد ظهرت في كلّ من اللوحات [XI,VIII,VII,VI,IV,III,II]، حيث يمكن القول أنّ الحالة لديها رفض للواقع المعاش.

نسبة IA: 12.5 %: تعتبر نسبة ضعيفة، ما يشير إلى وجود كبت للقلق.

نسبة RC: 37.5 %: منخفضة، ما يشير إلى نقص الاهتمام باللون مع ميل نحو الانطواء.

- **حساب: TRI = k/C** مع 0 = C = k، مؤشر على وجود فقر على المستوى العلائقي.
- **حساب: FMA = FC< CF+C** = 0 + 2 < 1، و2 > 1، إذن FC< CF+C، يوحي بأنّ حنان ينقصها النضج العاطفي (الوجداني).
- **الاختيارات الايجابية**: اللوحتان [V] و[VIII]، الأولى لأنّها تمثل فراشة وهي ترمز للبراءة، ونفس الشيء بالنسبة للوحة الثانية أين توجد فراشة أيضا.

- **الاختيارات السلبية**: اللوحتان [I] و[VII]، الأولى بدت لها غامضة، ما يفسر امتناعها عن الإجابة، وأما الثانية فلأنّها لم تعجبها، وهي رمز للقلق والخوف من الانفصال عن الأم.

تركيب معطيات الروشاخ:

على المستوى العقلي: نستنتج من خلال الإنتاج الكمي للاستجابات خلال الاختبار ككل أنّ الحالة لديها إنتاج نوعا ما ضعيف، حيث بلغ عدد الإجابات 16 استجابة وهذا ما قد يدل على وجود اضطراب طفيف في القدرات العقلية. كما تتميّز الحالة بنقص في التفكير الملموس والمحسوس والمبالغة في التفكير المجرد، وهذا النقص يدل على الكف في العمليات العقلية.

على المستوى الوجداني: تؤكد نتائج واستجابات الروشاخ أنّ حنان تعاني عدم نضج وجداني وكف على المستوى العاطفي. كما أنّ الحالة بعيدة نوعا ما عن الاهتمام بحياتها الداخلية.

على المستوى العلائقي: تعاني الحالة من اضطراب في عملية التكيف وصعوبة التعايش مع الآخرين. كما أثبتت نتائج الاختبار أنّ الحالة تعاني من فراغ علائقي وميل نحو الانطواء (TRI). كما تدل هذه النتائج على قدرة الحالة المحدودة في إقامة علاقات مع العالم الخارجي وصعوبة التواصل معه.

الخلاصة:

ما يمكن استنتاجه أنّ المستوى العقلي للحالة بسيط، حيث نجد لديها تشوه في استيعاب الواقع، تعاني من فراغ علائقي وكف عاطفي، وكذا اضطراب متمثل في القلق والمعاناة النفسية. كما يمكننا ملاحظة تناذر عدم النضج المتمثل في عدم التكيف مع الوسط وعدم تقبل الإحباطات.

إنّ الإشكالية البارزة لدى حنان ذات علاقة مباشرة وصريحة بأنوثتها والصعوبة في أخذ مكانة أخرى غير مكانة الطفلة المدللة. فمرض الأم والاحتمال الدائم والمتوقع لغياب الأم (وموتها) من شأنه أن يحدث انخفاضا على مستوى تقدير الذات لدى الحالة، وذلك لشعورها بأنّها غير قادرة على تحمل المسؤولية (فالمحاولة الانتحارية قد تكون عبارة عن استجابة لهذا الإحساس)، الّذي تجد نفسها غير قادرة على تحمله.

- **الحالة الثانية:**

البيانات الأولية:

- الاسم: وفاء
- السن: 18 سنة
- المستوى الدراسي: السنة الثالثة متوسط
- عدد الإخوة: 6 (أختان و4 إخوة)
- الرتبة بين الإخوة: الثالثة

السميائية العامة:

- وفاء شابة مراهقة من مواليد 1998، متوسطة القامة، سمراء البشرة، شعرها أسود وكذا لون العينين.

- تبدو وفاء منهكة القوة، شاحبة الوجه، تغلب عليها مشاعر الحيرة والتردد.
- تمتاز لغتها بالبساطة، تتحدث عن الجانب العلائقي بشكل كبير وخاصة علاقتها مع خطيبها الّتي ميّزتها الشجارات المتكررة.

ملخص المقابلات:

لقد تمّ اللقاء مع وفاء بمصلحة الاستعجالات الطبية بمغنية، وقد كانت تعاني آلاما على مستوى المعدة، الأمر الّذي استدعى حقنها بمسكّن واضطررنا لاختصار اللقاء معها مع الحرص على أخذ موافقتها للقائها ثانية.

تبدأ قصة وفاء بالحديث عن المشكل الّذي دفع بها إلى محاولة الانتحار: فالحالة تعاني منذ سنوات آلاما على مستوى الرأس دون أن يتمّ تحديد السبب. وعليه فهي تتناول أدوية مسكنة دون الشعور بأي تحسن. تقول وفاء: «لقد اشتدت آلام رأسي بشكل لا يطاق ففكرت في تناول الأقراص المسكنة دفعة واحدة كي أتخلص وبشكل نهائي من معاناتي الصحية، خاصة وأنّ خطيبي غالبا ما يلومني بشأن تدهور حالتي الصحية وبأنني لا أهتم بنفسي. لم يعد يهتم بي كما في السابق. أظن أنّ السبب هو المرض الّذي أعاني منه (...) لا فائدة من الحياة (...) الدواء لا يفيدني، شجاراتي لا تنتهي مع خطيبي (...) أكيد أنّه سيتخلى عني، ليس لي صديقات، وحتى أبي لا يهتم بي (...) كلّ ما يهمّه أن أتزوج وأغادر البيت مثل أخواتي، لم أعد أتحمل، كلّ شيء يضايقني، أبي لا يريدني في المنزل. إنّه غاضب مني لأنّني جلبت له العار بفعلي هذا. خطيبي لا يبالي بي (...) يا ليت أحلامي تتحقق. عندما أحلم أشعر بالسعادة والهدوء والحنان. إنّها مجرد أحلام. الحقيقة مرّة وحظي سيء (...)».

وأما فيما يتعلّق بالأم فتكتفي وفاء بالقول أنّ أمّها لا حول ولا قوة لها. فالأب هو الآمر الناهي في البيت. حتى الإخوة الذكور لا يسلمون من معاملته القاسية. كلّ ما يهمه هو أن يستجيب الجميع لأوامره وأن لا يطلب أحدا منه المال.

معطيات الروشاخ للحالة «وفاء»:

النسب المئوية المتحصل عليها:

RC%	H%	A%	F⁻%	F⁺%	F%	Dd%	D%	G%
45.45	18.18	54.54	27.27	27.27	54.54	18.18	27.27	54.54

- **ظروف إجراء الاختبار**: في بداية الأمر رفضت وفاء إجراء الاختبار، لكن وبعد إقناعها بأنّ العملية لن تتطلب منها وقتا طويلا ولا جهدا كبيرا أبدت موافقتها لكن بنوع من اللا مبالاة، حيث يظهر ذلك من خلال قلة الاستجابات، الّتي تراوح عددها بين إجابة واحدة كأدنى حد و إجابتين كأقصى حد.
- **بلغ العدد الإجمالي للإجابات: R = 11**
- **فيما يتعلّق بالزمن الكلّي للاختبار:** 27 دقيقة، والّذي يعتبر زمنا عاديا.
- **تحليل نتائج الاختبار:**

نسبة G: 54.54 %: توحي بوجود قدرة على التخيل لدى الحالة عززتها الإجابات من نوع **D**، والّتي قدرت بـ 27.27 %.

نسبة Dd: 18.18 %، وموقع ظهورها كان مع **F⁺** وهو مثير للقلق.

نسبة F⁺: 27.27 %: تدل على رفض الحالة لواقعها المعاش.

نسبة F¯: 27.27 %: تعززها نسبة A (54.54)، ما يوحي بوجود اضطراب على مستوى الحياة العاطفية.
نسبة H : 18.18 %، تعني أنّ وفاء تعاني صعوبة على مستوى التكيف الاجتماعي.
نسبة RC: 45.45 %: تدل على وجود تقلب في المزاج.
حساب: **k/C = TRI**، مع 0 = C = k، والّذي يساوي K/E = FS، تعني أنّ الواقع الآني لوفاء يتوافق مع حياتها الباطنية.
حساب: **FMA = 3+0 = FC< CF+C** 0< ، ما يعني أنّ وفاء ينقصها النضج العاطفي (الوجداني).

- **الاختيارات الايجابية**: اللوحتان [III] و[X]، واللتان ترمزان إلى الحياة السعيدة.
- **الاختيارات السلبية**: اللوحتان [I] و[IV]، وقد امتنعت عن إعطاء أي إجابة بشأنهما.

تركيب معطيات الروشاخ:

على المستوى العقلي: نستنتج من خلال الإنتاج الكمي للاستجابات خلال الاختبار ككل أنّ الحالة لديها إنتاج نوعا ما ضعيف، حيث بلغ عدد الإجابات 11 استجابة وهذا ما يدل على وجود اضطراب في القدرات العقلية. كما تتميّز الحالة بإفراط بسيط في التفكير المحسوس وكذلك نقص أو ضعف الإنتاج الّذي يدل على الكف الطفيف في العمليات العقلية.

على المستوى الوجداني: تؤكد نتائج واستجابات الروشاخ أنّ وفاء تعاني من صراع داخلي كما أنّ معادلة النضج الوجداني تدل على عدم النضج والكف على المستوى الوجداني والعاطفي.

على المستوى العلائقي: تعاني الحالة من اضطراب في عملية التكيف. كما أثبتت نتائج الاختبار أنّ الحالة تعاني من فراغ علائقي وميل نحو الانطواء (TRI). كما تدل هذه النتائج على قدرة الحالة المحدودة في إقامة علاقات مع العالم الخارجي. وفي نفس الوقت نجد أنّ الحالة تعاني فقر عاطفي رغم أنّ TRI يدل على توافق الواقع الآني مع حياتها الباطنية (تحقيق الرغبات عن طريق أحلام اليقظة)

الخلاصة:

ما يمكن استنتاجه أنّ الحالة تعاني نوعا ما من الكف العقلي، كما أنّها تعاني كف على المستوى العلائقي مع ملاحظة وجود صورة سلبية للأب (رفض التعليق عن الصورة السلبية [IV]). إضافة إلى وجود تناذر عدم النضج المتمظهر في عدم التكيف مع الوسط ، آفاق ضيقة ونقص علائقي، قلق وانطوائية.

إنّ الإشكالية البارزة لدى وفاء ذات علاقة مباشرة بمعاناتها الكبيرة ووجدانها الأليم، واللذان يرتبطان بصورة الأب الّذي تصفه بالشخص القاسي والأناني وعديم العاطفة اتجاه أبنائه. كما أنّها تنتقد سلوكاته، خاصة اتجاهها واتجاه وضعيتها الّتي تصفها باللا مبالية.

كما ومن جهة أخرى نلتمس لديها شعور بالحرمان، الّذي يمكن ربطه بغياب الأم: إنّها أم عاجزة، لا تقوى على القيام بدور الأم الواقية والاحتوائية.

وأما بالنسبة لعلاقتها بخطيبها فأغلب ما يميّزها هو عدم الاستقرار وشعورها بالهجر، ما خلق لديها إحساس بالقلق وعدم الإحساس بالأمن.

إنّ العرض الأساسي الّذي يظهر لدى وفاء هو الاكتئاب مصحوب بغياب أي رغبة لديها. وعليه يسجل غياب لأي استثمار: فلا شيء له قيمة أو أهمية. على الأقل حسب أقوال الحالة، الأمر الّذي قد يؤكّده بروتوكول الروشاخ الّذي جاء نوعا ما فقيرا بالنظر إلى عدد الاستجابات المقدر بـ [11]، إذ يشير إكسنر Exner (في: Sultan et Chudzuk,2013) إلى أنّ مجموع [14] استجابة هو الحد الأدنى لبروتوكول اختبار الروشاخ (خاصة في ظل غياب معطيات أخرى)، هذا ما قد يوحي بوجود صعوبة كبيرة لدى الحالة في مواجهة الواقع ما يجعلها تلقى أحيانا نوعا من الراحة والسعادة في أحلامها.

إضافة إلى ما سبق يمكن تفسير آلام الرأس الّتي تعاني منها وفاء، والّتي لم تتحدد أسبابها على أنّها شكل من أشكال الاضطرابات السيكوسوماتية الوظيفية الّتي غالبا ما تظهر نتيجة تعرض الشخص للمعاناة النفسية (الضغوط، الصراعات، التوترات،...).

13- مناقشة النتائج

- الفرضية الأولى: « إنّ عدم التوظيف العائلي يؤدي بالفتاة المراهقة إلى محاولة الانتحار».

يمكننا القول بأنّ الفرضية قد تحققت عند كلا الحالتين،

وتلتقي نتائج الدراسة مع دراسة غازلي نعيمة (2014)، والّتي توصلت إلى أنّ لشكل النسق الأسري المدرك علاقة بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق.

وتتوافق هذه النتائج بصورة غير مباشرة مع الدارسة الّتي قام بها (أليون Alyon)، والّتي أظهرت أنّ الجو الأسري للشباب المقدمين على الانتحار يتميز بتوتر العلاقات بين أفراده، ووصف الأب بالشخص العدواني والبخيل، والأم بغير المهتمة وغير المتأثرة،

وتتوافق نتائج الدراسة بصورة غير مباشرة كذلك مع ما توصلت إليه دراسة عبد الحفيظ معوشة (2013) والتي أظهرت أنّ هناك علاقة ارتباطية من النوع السالب بين تقدير الذات، ومكوناته، وأبعاد الميول الانتحارية عند الجنسين، وبأنّ تقدير الذات العائلي هو الأكثر إسهاما بالتنبؤ بالميل الانتحاري لدى الإناث، على اعتبار أنّ كلا الحالتين لديهما تقدير ذات منخفض (الحالة الأولى تمظهر لديها من خلال إحساسها بعدم القدرة على تحمل المسؤولية، وأما بالنسبة للحالة الثانية فإنّ وجود العرض الاكتئابي يفترض وجود تقدير ذات منخفض).

ويمكن تفسير تلك النتائج في ضوء المعطيات العيادية للدراسة الحالية، حيث نلاحظ أنّ العائلة غير قادرة على تحقيق أدوارها اتجاه أبنائها، وهو ما نلتمسه من خلال طريقة المعاملة الّتي تتعرض لها كلا الحالتين من طرف الأشخاص الّذين يتفاعلون معهما، سواء بواسطة الحماية المفرطة و غياب الأب (الحالة الأولى) أو التسلط وغياب تام للتواصل والتفاعل مع انسحاب الأم عن دورها (الحالة الثانية). الأمر الّذي يجعلنا تشهد ركود ونكوص للتطور الوجداني مع وجود خلل أو اضطراب في عمليات التماهي وبناء للأنا الأعلى. فحسب (أدام Adam) إنّ عدم الاستقرار العائلي يمكن أن يكون السبب الرئيسي للفعل الانتحاري. فهو يضع عدم التوظيف المزمن للعائلة ضمن الأسباب الرئيسية لحدوث الانتحار، مثله في هذا الشأن مثل (غولتيي وآخرون.Gaultier et coll) الّذين لاحظوا أنّ الحرمان العاطفي والصراعات العائلية دائما ما تكون حاضرة في حالات الفعل الانتحاري (في: Chabrol1984 :25).

- الفرضية الثانية: « تتميّز الفتاة المراهقة المقدمة على المحاولة الانتحارية بعدم النضج الانفعالي والوجداني».

إنّ النتائج المتوصل إليها تقودنا إلى قبول هذه الفرضية، حيث أنّ كلتا الحالتين لديهما عدم نضج عاطفي ووجداني. فالحالة الأولى تتميّز بنوع من الاندفاعية، الأمر الّذي يجعلها تستجيب لمخاوفها وتصوراتها الذاتية دون التفكير في العواقب، وهو ما أكدته نتائج الروشاخ من خلال معادلة النضج الوجداني (**FMA**) بأنّ الحالة غير ناضجة وجدانيا، وكذا اختيارها السلبي للوحة الأمومة [VII] الّذي يمكن تفسيره على أنّه رفض لفكرة الانفصال عن الأم وربطه بعدم القدرة على تحمل المسؤولية. وأما بالنسبة للحالة الثانية، فإنّ عدم النضج يتمظهر من خلال كف علائقي سواء مع الوالدين (تسلط الأب، وانسحاب الأم)، أو خطيبها الّذي لم يعد يعاملها كما في السابق وإحساسها بأنّه سوف يتخلى عنها، حيث نلتمس أنّ الحالة تعاني انطواء حول الذات وبأنّها تعيش معاناة وآلاما مستمرة، إذ تشير (ماري أ ,Marie Anne, 2017) إلى أنّ الأفراد ذوي التبعية الوجدانية لديهم قناعة تامة بأنّ السعادة والتخلص من الآلام الّتي يعانون منها لا يمكن أن تتحقق إلاّ بفضل الشخص الآخر. كما أنّ أسباب التبعية الوجدانية تعود إلى مرحلة الطفولة، عندما لا يتمّ تحقيق حاجات الفرد للإحساس بالحب والأمن. هذا و يشير (فريد Freud,1968) عند حديثه عن الاكتئاب والانتحار بأنّ هناك تثبيت للشخصية في مراحل النمو قبل عقدة أوديب، والّتي تتميز كلها بوجود تناقض وجداني. وبأنّه على الطفل أن يتحمّل فقدان موضوع الحب، وأنّ استثمار الحب ينسحب نحو الذات (الأنا). في هذه الحالة يقوم الفرد بتوجيه العدوانية نحو الذات المتماهية مع موضوع الحب، ما يحدث نوعين من السلوكات: فالاكتئاب والانتحار هما وجهان لقتل «محوّل» في شكل إزاحة Déplacement .

إنّ نتائج الدراسة الحالية تبقى غير كافية للإجابة عن التساؤلات المطروحة، ذلك أنّ المعطيات المتوصل إليها لا يمكن تعميمها على جميع الحالات الانتحارية لدى الشباب رغم أنّها قد ساهمت في الكشف على أنّ المحاولة الانتحارية لدى المراهق بشكل عام والمراهقة بشكل خاص يميّزها تداخل عدة عوامل. وعليه يبقى التساؤل الّذي طرحه (لوكل فيس Luc Levis) قائما: «هل الانتحار هو فشل المراهق في بناء شخصيته أم هو فشل المجتمع الّذي لم يقدم له المساعدة اللازمة لتحقيق ذلك؟ » (في: Parent G et Rhéaume D,2004)

المراجع:

1- عبد الحفيظ معوشة (2013)، الميول الانتحارية وعلاقتها بتقدير الذات عند الشباب، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية والأورطوفونيا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،

2- عبيد نعيمة (1995)، محاولات الانتحار لدى الإناث وعلاقتها بالعوامل النفسية والأسرية، رسالة ماجستير، علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.

3- غازلي نعيمة (2014)، النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق (دراسة مقارنة)، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية،ورقلة، الجزائر، العدد 12، ص ص: 115-123..

4- المعطي محمد حسن، (1998)، علم النفس الإكلينيكي، دار بقاء للطباعة والنشر، القاهرة،.

5- Anzieu D et Chabert C (1961), Les méthodes projectives, Ed. Masson, Paris, France.

6- Braconnier A et Marcelli D, (1998), L'Adolescent aux mille visages, ED. Odile Jacob, France.

7- Chabert C, (1983) Le Rorschach en clinique adulte : interprétation psychanalytique, Ed.Bordas, Paris, France.

8- Chabrol H, (1984), Les comportements suicidaires de l'adolescent, Ed. PUF, Paris, France

9- Dahan G et Cosnier J , (1971), Sémantique connotative des planches du test de Rorschach, L'Année psychologique, Volume 71, N° 1 , pp : 127-138.

10- Freud S, (1968), Deuil et Mélancolie, Ed. Gallimard, Paris, France.

11- Ladame F, (1981), Les tentatives de suicide des adolescents, 2éme Ed. Masson , Paris, France.

12- Parent Ghyslain et Rhéaume Denis, (2004), La Prévention du suicide à l'école, Ed. PUQ, Canada

13- Sultan S et Chudzik L, (2013), Du diagnostic au traitement : Rorschach et MMPI-2, Ed. Mardaga, France.